

الأخلاقي

وواجهة المذاهب المدرامية

الناشر: مكتبة وهبّة
لأرشاد الجمهورياتي - بغداد
القاهرة - ت: ٩٢٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠١ هـ - مايو سنة ١٩٨١ م

جميع الحقوق محفوظة

لِسْمِنَّ شَدَمْ لِرَحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مقدمة : ﴾

.. دعونا نسائل أنفسنا :

* هل منطق الحياة الإنسانية لم يزل : هو الطغيان عن طريق القوة . . . واستغلال القوى للضعف ؟ . . . « ان الاشسان ليطفى ، ان رأه استغنى » (١) . . .

* هل القوى بعصبيته . أو بماله . . . أو بعده وعتاده يسعى لأن يكون سندًا ؟ على من لا يملك القوة ذا القوة والعتاد . وأماراة سيادته : أن يستغل الضعف . ويحرض على بقائه ضعيفا ، كى يستمر في استغلاله ؟ .

* هل مانسميه بالذاهب الودامة هو تبريرات للقوة والطغيان بها وتوجيهات لاستغلال الضعف وبقائه ضعيفا ؟ .

* وهل رسالة الله المرسلة ، عليهم الصلاة والسلام على هذه الأرض — وختامها القرآن الكريم — دعوة الى التوازن بين القوة والضعف ، حتى لايطفى القوى بقوته ولايذل الضعف يقبل ان يستغل بسبب ضعفه ؟ . وإنما على الأقوباء أن يجنبوا قوتهم الاعتداء

(١) العلق : ٦ :

.. وعلى الضعفاء ان يستندوا في مواجهة قوة القوى ، وفي رفض الطغیان بانتقامه : الى مؤازرة بعضهم لبعض والى اعتصامهم بحبل الله وهدایته .

* * *

* الیست هذه مذاهب تخفي وراءها مصالح خاصة ؟ . واذا كانت المذاهب الهدامة بمثابة تبريرات لطغیان القوى بقوته لحمل الضعف على قبول التبعية والرضا باستغلاله ، فأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة في نشر تلك المذاهب وترويجها بين الضعفاء .. هم الذين يدفعون بها واليهم . ويدفعون عنها بينهم لقتلهما واقعًا في حياتهم .

وأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة والمنفعة . ومصلحتهم لدى الضعفاء هي استغلالهم ان كانت لهم طاقات بشرية ، او امكانيات اقتصادية في المواد الأولية او في تسويق المنتجات الصناعية لما يصنعون .

ان المذهب الهدامة قامت ونشأت لتهدم فعلا : لتهدم الدعوه الى مؤازرة الضعفاء ببعضهم لبعض فيما بينهم على اساس من الایمان بالله .. لتهدم سعي هؤلاء في سبيل التمكן من الاستقلال ودفع التبعية والاستغلال بسبب الضعف ، بعيدا عن أنفسهم .. لتهدم محاولات هؤلاء ان يستقلوا بامكانياتهم الاقتصادية ومواردهم من المواد الأولية .. لتهدم سيادتهم على أموالهم وطاقاتهم .. لتحول دون ان تكون لهم اراده في الاشراف على هذه الاموال ، وفي التصرف فيها .

١ — لم كان اکراه المسلمين في مجتمعاتهم على قبول « العلمانية »

بني التربية والتعليم والتشريع ، واخيرا في الأسرة والعلاقات بين الأفراد فيها عن طريق ما يسمى بتنظيم النسل ، واقتباس شرع الناس يدلا من شرع الله في علاقة الزوج بزوجته ؟ .

* * * ومن كان الاكراه ؟ . ليس من القوى والحاكم الذى يعيش فى ظله ؟ وأليست مصلحة هذه القوى فى استغلال الطاقات البشرية الخريصة للمسلمين ؟ . ليست منعنته فى التصرف عن طريق مباشر أو غير مباشر : فى المواد الأولية والامكانيات الاقتصادية ، التى وهبها الله للمسلمين فى أرضهم وأوطانهم ؟ .

* * * لم تكن « العلمانية » كما هى سبيل الى اضعاف المسلمين فى مجتمعاتهم : سبيلا أيضا الى احتفاظ صاحب المصلحة فى الاستغلال — وهو القوى بقوته ؟ . وهى قوة التوجيه والضغط والاكراه على خيول المسلمين للتبعة فى صورة او فى أخرى ؟ .

* * *

٢ — لم كان ترويج « الماسونية » أو اليهودية العالمية بين المسلمين فى مجتمعاتهم ؟ لم تكن لنقل المسلمين من محيط ايمانهم بالاسلام ، الى ذوبانهم فى « عالمية » يقودها رأس المال فى الدول الصناعية ، والفكر الاشتراكي فى النظم الماركسية ؟ . وقوة المسلمين فى بقاء تماسكهم على أساس من الاسلام ، بينما ضعنهم فى تفرقهم وفي ذوبانهم فى « عالمية » هم فيها اتباع فقط ؟ .

ومن هم وراء الماسونية ؟ . من هم أصحاب المصلحة فى ترويجها ؟ . أهم الزعماء فى النظامين : الرأسمالى ، والاشتراكي ؟ أهم اليهود أصحاب « العقلية العالمية » ؟ .

أهم أصحاب الصناعة والسيطرة عن طريقها في النظام الرأسمالي ؟
أهم أصحاب الأيديولوجية الماركسية والسيطرة عن طريقها في الدول
الاشتراكية ؟ .

وعن طريق نقل المسلمين الى « عالمية » هم فيها أتباع لا يعرفون
السيادة على أنفسهم وعلى ماتحت أيديهم من امكانيات اقتصادية :
يسهل استغلالهم : اما لأصحاب الصناعة ، او لأصحاب الفكر
الاشتراكي .

* * *

٣ — لم كانت نوادي « الروتاري » في المجتمعات الإسلامية ؟ .
ولم كانت الدعوة اليها في هذه المجتمعات قصدا الى احتواء أكبر عدد
من المتقين الوطنيين وأصحاب التأثر السياسي ، ورجال القانون ،
والفكر ، والصحافة ؟ .

أليس هدف نوادي الروتاري اضعاف « جبل الله » بين المسلمين ،
وتزييقهم وتفریقهم ليظلو اتباعا في « عالمية » يسود فيها القوى لصالحة
له ؟ . واليis't الصليبية الدولية وراء هذه النوادي والعمل على
احتواء الصخور المتميزة في المجتمعات الاسلامية ليشرعوا بـ « روح
العالمية » بين مواطنיהם ، ولispسغوا وبالتالي روح الوحدة والتماسك
في علاقة بعضهم ببعض ؟ .

* * *

٤ — لم كان الاستشراق ؟ . ولم كانت العودة عن طريق
المستشرقين الى تردید شبہات المشركين بمکة على عهد الرسالة ؟ .

أليس عمل المستشرقين في بحوثهم .. وفي كتبهم .. وفي توجيهه

أبناء المسلمين في الجامعات الغربية والشرقية ؛ عندما تستند إليهم الحكومات الإسلامية اعدادهم وتأهيلهم بالدرجات العلمية ليعودوا للقيام بوظائف التدريس في الجامعات الإسلامية : تشكيكا ، وتشطيلا ، وتهويينا للقيم الإسلامية ولرسالة القرآن الكريم ؟ .

* أليس وراء عمل المستشرقين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة العلمانية معا في الغرب .. وفي الشرق على السواء ؟ . أليس وراء تشويه المستشرقين لمبادئ الإسلام وللقيم الإسلامية اضعاف للمسلمين في وحدتهم وفي تعاونهم لمنفعة القوى . وهو ذلك الذي يسخر القساوسة والربانيين من اليهود ، بعد أن بضفي عليهم مسحة العلماء وطبع الأكاديميين . للاعتداء على الإسلام باسم العلم والبحث العلمي ؟ .

وأليس للسلطة الكنيسة مصلحة في تمجيد الإسلام أو انحساره في أفريقيا على الأقل ؟ وأليس لسلطة الدولة العلمانية مصلحة في الاستيلاء على المواد الأولية من أوطان المسلمين باثمان أدنى بكثير من اثمنتها بعد تصنيعها واعداتها للاستهلاك في أسواق المسلمين ؟ .

* * *

هـ - ولم كانت الدعوة إلى « الإلحاد العلمي » باسم الاشتراكية ، أو الماركسية ، أو الشيوعية ؟ . أليست الدعوة إلى الإلحاد العلمي هجوما على الإسلام ومبادئه .. وادعاء بأنه كذب وخرافة ؟ . أليس مضمون الإلحاد العلمي : وصفا للدين بأنه أفيون الشعوب ؟ . أليست نتائج الإلحاد العلمي في الجامعات الإسلامية تفريقا لنفوس المؤمنين من إيمانهم بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام .. أو على الأقل تشكيكا لهم في دينهم ، وبالتالي اضعافها وتهويينا لعلاقة بعضهم ببعض ؟ .

ولمصلحة من : أعدت الدعوة إلى الإلحاد العلمي ؟ . أليست لاصحاب الدعوة ؟ أليست للاشتراكيين ، أو الماركسيين ، أو

الشيوعيين ؟ . اليست مصلحة الدولة الكبرى التي تقود الماركسية في العالم ؛ والتي تدافع عنها في اصرار ، وتخفي اعتداءها على الفريسة التي تقتضى عليها بين الشينة والآخر . لاتهامها واستغلال مواردها الطبيعية بحجة أو بأخرى باسم السلام العالمي ؟

* * *

٦ — من الذي ينصر اطلاق « العلم » على نتائج التجربة وحدتها في مجال البحوث الطبيعية ؟ . ومن الذي يجعل وحي الرسالة الإلالية « غيبا » وخرافة ؟ . ومن الذي يخلق « مشكلة » بين « العلم » .. و « الدين » ؟ . ومن الذي يجعل علم الله أدنى علم الانسان ؟ . أليس هو صاحب المصلحة والمنفعة في هذا الادعاء ؟ ألم تكن الدولة العلمانية صاحبة المصلحة في مطاردة الكنيسة ، وفي اضعاف سلطتها والتشكيك في هيمنتها ؟ . ولکى تسقط الكنيسة في مواجهة الدولة العلمانية في المجتمع الواحد .. ولکى تضعف هيبة رجال الدين في مواجهة رجال السياسة والدولة ينادي ببخس القيمة الذاتية لعلم الله ، بينما يرغم من شأن علم الانسان . فيدعى للأول بأنه أساطير ، بينما يدعى للثاني بأنه « يقين » !!

— متى كان الانسان معصوما عن الخطأ ؟ . ومتى كان الله عرضة للصواب والخطأ ؟ انما هي الرغبة في الانفراد بالسلطة الرمزية في الحكم تجعلها تدافع عن الانسان ، بينما تكيل التهم الى الله ، جل شأنه !! .

والسلام كدين لم يسلم مما وجده الآخرون الى المسيحية : من شظايا الحرب بين الدولة والكنيسة في أوروبا ، من أجل السلطة ، فاتتهم به خرافة وليس بقينا . ويحلو لرجال السياسة في المجتمعات الإسلامية أن يكرروا الاتهام لأبعد المسؤوليات عن كاهل الحكم التي يلقيها الاسلام وبنطيط بها الحكم الاسلامي .

* * *

* * أ هذه مذاهب فكرية ؟

هذه جملة من المذاهب الهدامة توجه كمهاول هدم ضد الاسلام في غفلة من أكثر المسلمين ، وربما عن وعي لقلة منهم .. وربما أيضا بمعاونة بعض هذه القلة التي تعنى مايصنع الاسلام .

هنا : العلمانية .. وهذا المسؤولية .. وهذا الصالبية العالمية ..
وهنا الاستشراق .. وهذا الالحاد العلمى .. وهذا العلم والدين ..

نحن نطلق عليها « مذاهب » ولكنها في واقع أمرها : حيل
وألاعيب ، تخفي أهواء ورغبات :

(ا) من يقول ان التربية الدينية تضاد الطبيعة البشرية ؟ .

* * تقول ذلك فلسفة « جون ديوى » التربوية ، التي من الأسف
تؤسس عليها كليات التربية في مجتمعاتنا الاسلامية وهي فلسفة
تنتج الى « العلمانية » وابعاد الدين عن مجال التربية ، والتشريع
معا .

(ب) من يقول : ان « المسؤولية » .. وهى دعوة الى « العالمية »
عن طريق ابعاد الدين .. والوطن .. والعرق ، عن رؤيا
الانسان في الحكم وال العلاقات بين الانسان والانسان : مذهب فكري
واتجاه انسانى ؟ نعم الذين يقول بابعاد الوطن ، والعرق ،
والقبيلة ، عن مجال الرؤيا للانسان ، ولكنه يحدد هذا المجال
بابعاد الرسالة الالهية ، وهى المحيطة بخواص الطبيعة الإنسانية
وحدود المسبيل السوى لموافقها وسلوكها .

ان الفكر في سلامته ، وفي صحة منطقه : يجب ان لايخضع
للهوى والرغبات فاذا حرست المسؤولية على مصالح اليهود
ووحدهم مفرقين في العالم ، أو مجتمعين في اسرائيل ، على حساب
أهل الديان الأخرى كانت لحزب دون آخر .. وما هكذا يكون شأن
الفكر .. وإنما هو شأن الهوى ..

(ج) من يقول ان « الصالبية الدولية » في دفعها الدعوة الى العمق في ثقافات المسلمين : المتشين وأصحاب النفوذ والقيادة في كل مجال من المسلمين عن طريق : « نوادي الروتاري » .. وغيرها ، كى يتجلبوا الاسلام في التعامل ، والمعاملة ، والنظرية الى الحياة ، مع أنفسهم ومع الآخرين عادهم : تكون مذهبها مغايرا « للماسوحية » في نتائجها وان اختلفت سبلها ، واختلف أصحابه المصلحة والمنفعة فيها ؟ .

انها ليست غير أهواء ورغبات . واتجاهها في النهاية اتجاه غير انساني لأنها يتحايل على ان يأخذ : ما بآيدي المسلمين برضاء المسلمين ، بين أنفسهم . فهو خدعة في التحايل والتلاعب .

(د) من يقول : ان بحوث المستشرقين تدخل تحت مفهوم « العلم » .. واتجاهاتهم فيها يحكي مذهبها فكريا ؟ . وهى بحوث تسعى لتشويه الاسلام في مبادئه والوصول في تصويرها في نظر المؤمنين بها : على أنها ضد رسالة الله ، وعلى أن محمدا صاحبه القرآن : جانبه الصواب ، وحاد عن الحق ، عندما الفه وخالفه فيه الانجيل ؟ .

ومتى كان اختلاف القرآن مع الانجيل سببا في عدم صحة القرآن بالذات ، ولو كان الاختلاف في أن القرآن يدعو لوحدة الالوهية ، وانسانية الرسول عيسى ابن مریم ، بينما الانجيل في يد النصارى الآن يدعوا الى « التثلیث » في الالوهية و « تأليه » عيسى الرسول ؟ .

الليس قياس القرآن في الحكم بصحته أو بعدم صحته على الانجيل القائم : تحزبا للانجيل وتحزبا لما حرف في رسالة الله التي جاءت قبل القرآن ؟ والليس التعبير عن التحييز تعبيرا عن رغبته ؟ .

(ه) ومايسى « بالالحاد العلمى » وتعبيره عن انكار الالوهية عن طريق ادعاء : أن المنهج العلمى يثبت : أن الله خرافه .. وأن الدين مخدر تخدى به الشعوب الكادحة (!!) عن طريق رجال الدين لحساب الآثرياء من أصحاب رؤوس الاموال ، واتطاع الاراضى الزراعية . أى منهج علمى يثبت ذلك ؟ أهى منهج المادية الذى يجعل العقل تابعا للبدن وظاهرة من ظواهره ؟ فهل الله ظاهرة من ظواهر المادية وليس له وجود مستقل ؟ وأية مادة هي التي تعتبر الله ظاهرة لها ؟ .

أهو منهج علم الاجتماع الذى يجعل الروابط بين الأفراد والمجتمع قوانين حتمية تلزم بها الأفراد ؟ . كما يجعل المجتمع مصدر الحركة والفاعلية في مصير الأفراد أنفسهم ؟ .

أين المجتمع في وجوده السابق المدعى والمستقل عن الأفراد ؟
اليس المجتمع ظاهرة تتبع الأفراد في تجمعهم وفي اتجاههم ، دون أن يكون صاحب وجود مستقل ؟ .

ومايسى بالمنهج العلمى في هذا المجال هو منهج الرغبة والهوى
ممن هم أصحاب مصلحة في مطاردة الدين ورجاله ، كى تفقد
الجماهير سندها في الحياة وعندئذ تكون قيادتها هينة . انه على
ایة حال ليس منهج الواقع والتجربة هو منهج الماركسية
والغوفائية .

(و) وفي علاقة العلم — والدين : يثار الادعاء بأن قضايا الدين
غيبية وليس تجريبية أى لا تقع تحت ادراك الانسان الحسى حتى
يستطيع أن يخضعها للتجربة . والعلم نتيجة التجربة وحدها
واليقين صفة من صفات العلم .
من قال : ان التجربة وحدها مصدر العالم ؟ .

الليست « الرياضة » علما ، ومع ذلك ليست نتيجة للتجربة ؟
وأليس « الاجتماع » مجموعة من التجارب ، ومع ذلك ليس علما ؟
اذ هو احتمال وسيظل احتمالا ، طالما الانسان هو الانسان :
في تفاعله مع مجتمعه ، وفي تطوره مع غده .

ولكن أليس ابعاد الدين عن مجال العلم ومجال المعرفة اليقينية
سبيل من سبل مطاردته في المجتمع . وسبيل آخر لافساح مجال الحياة
الانسانية للدولة ، وتطبيقه على الكنيسة في سلطتها ، وعلى رجال الدين
في مناقشتهم وجدلهم ؟ .

اليس من مصلحة السياسيين في الدولة : أن يطارد الدين في
المجتمع حتى لا يكون هناك مسؤولية للخطأ والصواب ، وفقا لرسالة
الله قائمة في وجوههم ؟ .

ان هناك مصلحة . وهناك هوى . وهناك رغبة في اتهام الدين
بأنه ينافق العلم . وهى مصلحة رجال السياسة على الأقل ، قبل
غيرهم .

* * *

ان ما نسميه بالذاهب الهدامة ليست مذاهب فكر ، ومنطق ،
تستهدف حماية الانسان من التلبيس والخداع . انها بالأحرى دعوة
إلى التلبيس والخداع ، والغفلة :

ان أربعة من هذه الاتجاهات تدعوا المسلمين الى « العالمية » وهي :
العلمانية تدعوا الى العالمية ..
والمسؤلية تدعوا الى العالمية ..

والصليبية الدولية تدعى المسلمين الى العالمية ..
والالحاد العلمي الماركسي يدعى الى العالمية ..

والدعوة الى « العالمية » بين المسلمين هي دعوة لتركهم التمسك
ب الاسلام كاطلر يجمع بين المسلمين .. هي دعوة لذوبانهم في الآخرين ..
وقبول قيادة الأنبياء أصحاب المصلحة في الدعوة الى « العالمية » ..

واثنان من هذه الاتجاهات يشکكان في الاسلام .. وينقصان من
القيم الاسلامية وهما :

« الاستشراف » يدعو الى التشكيك ، والانتقاد من القيم
الاسلامية ..

و « علاقة العلم — بالدين » : وتدعوا الى التشكيك في المعارف
الدينية .. وهي معارف الوحي الالهي — والى الانتقاد من القيم
الاسلامية ..

والدعوة بين المسلمين الى التشكيك في معارف الوحي الالهي ..
والى الانتقاد من القيم الاسلامية : هي دعوة غير مباشرة الى ترك
الاسلام ، او على الأقل الى الغض من قيمته ، والتهاون في أمره ..

* * *

٣٠ من المنهوم .. إلى التطبيق :

اذا كانت احدى القوتين صاحبى المصلحة فى بقاء المسلمين ضعفاء :
تبنى الدعوة الى المسؤولية . والصلبية الدولية ، والأخرى تقوم على
أمر الالحاد العلمي . فانهما مما يرعىان : « العلمانية » ..
و « الاستشراق » .. و « علاقة العلم بآداب الدين »

وأولى وسائل التطبيق لأى من هذه المذاهب الهدامة في مجتمع من
المجتمعات الإسلامية المعاصرة . هي اختيار هذه القوة او تلك من
القوى صاحبة المصلحة في اضعاف المسلمين وبقاء مجتمعاتهم ضعيفة ،
للأشخاص الوطنيين في هذه المجتمعات ومساعدتهم على تولي الوظائف
القيادية : في الثقافة .. والتخطيم .. والروابط الاجتماعية ..
والترويج لمذهب من المذاهب الهدامة ضد الاسلام في أي مجتمع اسلامى
ل يأتي من فراغ . وانما عن طريق اختيار هؤلاء الاشخاص ، الذين
يخضعون لتجربة الولاء والخضوع لهذه القوة او تلك .

وثانية الوسائل انتقام القوى الدولية التي تتميز بالرغبة الجامحة
في اضعاف المجتمعات الإسلامية او الحرص على بقائهما ضعيفه : على
عدم معارضه أية قوة من هذه القوى للأخرى فيما تسلكه من طريق
قد يكون عنيها لاخضاع هذا المجتمع او ذاك للتبغية . فاجتمع
« يالنا » أثناء الحرب العالمية الثانية قسم نفوذ القوتين العظميين
التي دخلتا الحرب معا . ضد المانيا وايطاليا ، في عالم ما بعد الحرب
والنصر .. وال الحرب ضد باكستان الكبرى في ديسمبر ١٩٧٠ كان
باتفافهما .. ودخول السوفيت افغانستان واحتضانها الى الحكم
الالحادي كان باتفاقهما كذلك ، وان كان بقاء السوفيت هناك الى
ماشاء الله : لم يكن موضع الوفاق بين القوتين العظميين ! .

* * *

* في مفهوم المطباتية :

يؤول مفهومها إلى « الفصل » بين سلطتين . احدهما دينية ، والأخرى دنيوية أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة الدولة . وحكومة الكنيسة هي حكومة الدينه معصومة عن الخطأ . لأن « بابا » الكنيسة عندما ينصب عليها تحمل فيه « روح المسيح » وهو ابن الله في اعتقاد طائفة من المسيحيين .. بينما حكومة الدولة هي حكومة بشريّة تصيب وتخطئ .. وهي عندئذ ليست لها عصمة .

ومعنى الفصل بين السلطتين : أن كل سلطة لها الحرية في التصرف ، ودون معارضة من السلطة الأخرى . فالمجتمعية لها الرأي الأول في تسيير الأسرة : في التعميد .. وفي الزواج .. وفي الحكم بالفاء والزواج .. وفي الوفاة ومراسيمه .. والدولة الزمنية لها الحرية في التعليم .. وفي التشريع .. وفي الاقتصاد .. وفي الشؤون السياسية .. وفي فرض الشرائب وجبايتها .. وفي اعلان الحرب وقبول السلام .. الخ ..

وكذلك عندئذ ان مارست السياسة تمارسها من وراء ستار .. لأن تساعد حزبيا سياسيا معينا . كالحزن الديمقراطي المسيحي .. وأن مارست التعليم ففي مدارس دينية معينة كمدارس الجرويت .. والغريف ، وب بدون مساعدة مادية من الدولة .. وهكذا ..

وهذا الفصل بين السلطتين في الساحة الغربية جر اليه خلافهما وطول الخصومة بينهما . ومع هذا الفصل فان السلطة الزمنية أو سلطة الدولة السياسية لاترتبط في تقديم المساعدات الدبلوماسية للكنيسة كلما طلب منها . ولذا نفوذ الكنيسة على السلطة السياسية

في أوروبا طوال القرون الصليبية الثلاثة لم يضعف بعد الفصل بين السلطتين إلا في ظاهر الأمر فقط . ولم تزل الكنيسة ذات تأثير قوي ، عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية في العالم الكاثوليكي كله .

والشرق الإسلامي عندما جاءه الاستعمار الغربي (١) ، على الأخص ، منذ القرن التاسع عشر : فرض العلمانية في المجتمعات الإسلامية : فرضتها هولندا .. والبرتغال .. وإنجلترا .. وفرنسا ، بمفهوم يغاير مفهوم الفصل بين سلطتين . وهو مفهوم « ابعاد الدين » عن الدولة . أي ابعاد الإسلام عن الحكم وشئونه . اذ ليس في الإسلام مكان للسلطتين ، ولا لحكومتين . فسلطة الحكم في الإسلام سلطة واحدة تعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . وهي سلطة غير معصومة عن الخطأ . لأنها سلطة بشرية وتظل بشرية رغم أنها تستند في الحكم إلى القرآن ، والسنة الصحيحة .

* في تطبيق العلمانية :

وهنا يأتي دور التطبيق للعلمانية . وهي ابعاد الإسلام عن الدولة وشئونها .. ويسعني القوى — وهو الأجنبي ، عن طريق أصحاب النفوذ في نظام الحكم القائم في المجتمع الإسلامي — إلى ازدواج التعليم مابين ديني ، ومدنى .. وازدواج القضاء مابين شرعى وأهلى أو مدنى ، في أولى مراحل تطبيق العلمانية .

تكون هناك مدارس أو معاهد ابتدائية وثانوية للتعليم الوطنى أو الدينى الإسلامي ، كما تكون هناك مدارس ابتدائية وثانوية للتعليم المدنى وتتقوم هناك بعض الجامعات على أساس علمانى : أى في السعودية ،

(١) تقريراً انتشر في جميع مجتمعاته .

أو القردوين في الرباط ، أو الزيتونة في تونس والبيضاء في ليبيا ، على أساس وطني أو إسلامي تراعى فيها المواد الإسلامية والعربية وتقل فيها الدراسات الإنسانية ، وتحتفى منها الرياضة ، والعلوم التجريبية أو الطبيعية ،

وفي المرحلة الثانية لتطبيق العلمانية في دائرة التعليم تعمل القوى الأجنبية على إضافة المواد الإنسانية ، والرياضية ، والطبيعية إلى مناهج المدارس أو المعاهد الدينية دون أن تضييف المواد العربية أو الإسلامية إلى مناهج المدارس المدنية . كما تحاول الفاء الجامعات الدينية وتحويل مواد الدراسة فيها إلى كلية تنتهي باسم كلية الدراسات الإسلامية والعربية تضاف إلى كليات الجامعة المدنية أو العلمانية . كما تم في الفاء جامعة البيضاء الإسلامية . وضم الدراسة فيها إلى جامعة بنى غازى المدنية . وفي الفاء جامعة القردوين وضم الدراسة فيها إلى جامعة الرباط المدنية . وفي الفاء جامعة الزيتونة وضم الدراسة فيها إلى جامعة تونس المدنية والعلمانية . وقد كانت هذه المحاولة في مصر بالنسبة للأزهر . ولكنها لم تقم حتى الآن .

وكذلك — في المرحلة الأولى للعلمانية — ينوع القضاء . فتقام بعض بعض المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية ، على أن تحل المحاكم المدنية تدريجيا محل المحاكم الشرعية ، إلى أن يلغى هذا النوع الأخير . كما الغى في مصر على يد وزير العدل أحمد حسنى على عهد مایسمى بالثورة المصرية . وكما الغى في تونس ، وفي مجتمعات إسلامية أخرى . وعلى أن يحل القانون الوضعي محل الشريعة الإسلامية ، رغم أنه قد ينص في بعض دساتير المجتمعات الإسلامية على : أن الشريعة الإسلامية

مرجع رئيسي او المرجع الرئيسي للتشريع . بينما قد ينص في البعض الآخر بدلا عن ذلك : بأن اسم الدولة : مسلم .

وتدرجيا يخف الرجوع الى التراث الاسلامى والمصادر الاسلامية ويتجه الاعتماد على ما للغرب من : ثقافة .. وتشريع .. وتخطيط في البحث والتعليم . وبذلك يضعف استقلال المجتمعات الاسلامية ، بينما نشتد بعيقتها لصاحب القوة في التوجيه ؛ وصاحب المصلحة في اضعاف استقلال المجتمعات الاسلامية .

وقوة معاول الهمم ، تحت تأثير العلمانية ، يوجهها القوى صاحب المصلحة في اضعاف المسلمين اليوم : الى « الاحوال الشخصية » .. تحت ستار : « تحرير المرأة » .. وقد نالت هذه المعاول فعلا من هدم هذا الركن الباقى علميا في المجتمعات الاسلامية . فالمؤلفى تعدد الزوجات او قيده بما يخرجه عن كونه « رخصة » ويجعله مصدر ضرر .. وقيدت ولاية الرجل على المرأة بما يسلب هذه الولاية منه عند خروج الزوجة الى العمل خارج المنزل . فلها وحدها حق اختيار العمل وحق الخروج اليه دون حاجة الى اذن الزوج .. رغم عدم الحاجة الى اذنه فانه هو ملزم بالاتفاق عليها ، ولو كان عملها لا يتم الا بالاختلاط مع غير المحaram .. ولو كان عملها بالليل او على حساب رعاية الأولاد .. ودفع حركة تحرير المرأة : الى الخروج عن المسار الاسلامى الصحيح ليس عن طريق العلمانية وحدها .. وانما عن طريق الصالبية الدولية ، والالحاد العلمى كذلك . فلا يأس من ان تعين المرأة : سفيرة .. ورئيسة مجلس ادارة ل杋ئمة من هيئات النشر الحكومية .. ورئيس لبعض اجهزة الاعلام الرئيسية .. وهلم جرا .. ولا بأن تتبني

في تلك الوظائف الرئيسية : الدعوة بقوة : إلى تحديد النسل ..
والى أن تتمكن البتت من حريتها — كما يقال — في اختيار الزوج وان
لخالق رأى الوالدين في الأسرة ، وإن خالف جميع التقاليد التي تجعل من
الأسرة وحدة متماسكة .

* * *

* في مفهوم المسؤولية :

والمسؤولية : أو البناةون الأحرار أقيم كيانها في لندن ١٧١٧ ،
وفي المانيا ١٩٣٧ . وهي هيئة واسعة الانتشار . ونظمها نظام سرى
ويتعاون أعضاؤها على تحقيق عدتها وعلى مساعدة بعضهم ببعضاً .
وت تخضع للنفوذ اليهودى ، وتسيطر العقلية اليهودية العالمية على
توجيهها . وكانت منوعة في المانيا على عهد الاشتراكية الوطنية ،
بسبب نفوذ اليهود فيها .

وهي متغلبة في الأوساط الاقتصادية في المجتمعات العالمية .
وللسورية التامة في نظمها تتم معاونة الأعضاء بعضهم البعض بدون أن
يحس العضو : أن واحداً معيناً أو بعض أشخاص من الأعضاء قاموا
بأداء المساعدة .

والهدف من هذه الجمعية حمل الأعضاء على أن يمارسوا نشاطهم
داخل إطار « العالمية » غاضبين النظر عن التعاليم الدينية الخاصة
بالوطن الذي يعيشون فيه ، وعن الصفات الوطنية أو القبلية أو
العنصرية . اذ « العالمية » لانفرق بين انسان وآخر في الوظيفة ولا تنظر

عند الاختيار الى عنصره وموطنه . وبالاخص في الوظائف الدولية اذ لا مانع — وليس هناك غضاضة أيضا — في ان يتولى يهودي في مؤسسة دولية مصلحة اي بلد عربي او اسلامي طالما هذا اليهودي يحمل جواز سفر من الدولة التي يمثلها .

وكلما اتسع نطاق « العالمية » وانتشر مفهومها الواسع بين الاعضاء ، وفي الاعمال التي يؤدونها تحت هذا المفهوم : كلما خفت الضغط الوطني في اي مجتمع في نظرته الى اليهودية كأقلية منبوذة في المجتمع . فالمعلوم أن هجرة اليهود من كنعان بعد اضطهاد الرومان لهم جعلتهم أقلليات مختلفة في روسيا ، وفي أوروبا الشرقية ، أو البلقان . ولم يكن لهم استقرار في الأوطان التي هاجروا إليها ، بسبب نظرية الوطنيين اليهم . وهى نظرية تنطوى على التحقيق والإذراء بهم . وهذه النظرية كانت تدفع الأقلليات اليهودية في اي مجتمع اما الى التسرب الى مجتمع آخر تقل فيه نظرية الاحتقار .. واما الى جمع المال عن طريق الربا والتجارة .. واما الى تحصيل المعرفة . فإذا حصل بعضهم ثروة كبيرة ، أو حصل معرفة واسعة أمكنه أن يعيش بين الوطنيين دون أن يحس باحتقارهم وازدرائهم به .

ومن هنا كان اليهود فيما بعد من أصحاب رؤوس الأموال في الصناعة بعد الثورة الصناعية ، كما كانوا أصحاب علم في الجامعات الأوروبية . ولم تزل لهم سيادة في هذه المجتمعات : اما عن طريق المال ، أو طريق العلم .

ويجتذب تفكير العقلية اليهودية العالمية في تحصيل المال ، والعلم .

لأنهـ عنـها تـفكـير آخر . وـهـوـ تحـطـيمـ الروـابـطـ التـىـ تـفـرقـ بـيـنـ الـوطـنـيـيـنـ فـيـ أـىـ مجـتمـعـ وـبـيـنـهـمـ كـانـتـيـةـ نـازـحـةـ إـلـىـ هـذـاـ مجـتمـعـ أوـ ذـاكـ . وـأـقـوىـ رـابـطـ بـيـنـ هـذـهـ الرـوابـطـ كـانـ الدـينـ ، أـوـ بـعـبـارـةـ أـخـرىـ كـانـتـ المـسـيـحـيـةـ .. فـإـذـاـ أـضـعـفـتـ المـسـيـحـيـةـ أـوـ تـلاـشتـ لـمـ تـكـنـ هـنـاكـ فـيـ المـجـتمـعـ أـكـثـرـ مـسـيـحـيـةـ وـأـقـلـيـةـ يـهـودـيـةـ . وـلـمـ يـكـنـ مـنـ الـمـتـنـظـرـ فـيـ غـدـ : أـنـ تـظـلـ نـظـرـةـ لـنـحـقـيـقـيـرـ إـلـىـ الـيـهـودـ .

وـمـنـ أـجـلـ تـوـهـيـنـ روـابـطـ الدـينـ بـيـنـ الـأـكـتـرـيـةـ فـيـ المـجـتمـعـاتـ الـأـورـوـبـيـةـ كـانـ التـشـجـيـعـ عـلـىـ الـعـلـمـانـيـةـ فـيـ الدـوـلـ الرـأـسـمـائـيـةـ .. وـالتـشـجـيـعـ عـلـىـ الـالـحـادـ الـعـالـمـيـ فـيـ الدـوـلـ الـمـارـكـسـيـةـ أـوـ الـاشـتـرـاكـيـةـ . اـذـ أـنـ كـلـاـ مـنـ الـعـلـمـانـيـةـ وـالـالـحـادـ الـعـلـمـيـ يـدـفعـ إـلـىـ «ـالـعـالـمـيـةـ»ـ وـزـوـالـ حدـودـ الـوطـنـيـةـ عـيـنـقـيـةـ وـالـشـعـوبـيـةـ .. الخـ . ثـمـ كـانـتـ الـمـاسـوـنـيـةـ فـيـ نـظـامـهـاـ السـرـىـ الرـهـيـبـ .

وـاـذـنـ العـقـلـيـةـ الـيـهـودـيـةـ هـىـ عـقـلـيـةـ الـعـلـمـانـيـةـ .. وـعـقـلـيـةـ الـاشـتـرـاكـيـةـ أـوـ الـمـارـكـسـيـةـ .. وـعـقـلـيـةـ الـمـاسـوـنـيـةـ . وـالـفـرـيـبـ أـنـ نـظـامـ الـمـاسـوـنـيـةـ نـظـامـ شـافـاذـ ، وـمـقاـومـتـهـ صـعـبـ فـيـ قـتـبـعـهـ . اـذـ يـبـدـوـ لـلـأـعـضـاءـ أـنـ كـلـ عـضـوـ يـفـعـلـ مـاـيـرـادـ مـنـهـ دـونـ أـنـ يـعـرـفـ شـخـصـ آـخـرـ : مـاـذـاـ يـصـنـعـ ؟ـ وـلـحـسـابـ مـنـ ؟ـ خـبـرـوـ «ـحـرـ»ـ مـنـ غـيرـ رـقـابـةـ ، كـماـ يـعـتـقـدـ !

بـلـدـ فـيـ قـطـبـيـقـ الـمـاسـوـنـيـةـ :

وـفـيـ تـطـيـيقـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ يـحـاـولـ الأـقـوـيـاءـ ، مـنـ الـأـجـانـبـ الـحـرـيـصـونـ عـلـىـ نـشـرـهـ فـيـ المـجـتمـعـاتـ الـاسـلـامـيـةـ : أـنـ يـضـعـوـاـ الـأـشـخـاصـ «ـالـمـنـاسـبـيـنـ»ـ هـنـ الـوطـنـيـيـنـ فـيـ مـرـاـكـزـ الـقـيـادـةـ فـيـ الـاـقـتصـادـ بـالـذـاـتـ ، وـفـيـ التـوـجـيهـ الـاعـلـامـيـ وـالـسـيـاسـيـ ، وـبـطـرـقـ غـيرـ مـباـشـرـ «ـيـتوـسـطـ»ـ مـمـثـلـوـ هـؤـلـاءـ

الأقواء لدى بعض رجال الحكم ، عند منح قروض أو مساعدات اقتصادية لشأن من شئون الدولة : في ترقية بعض « المنسبيين » من الوطنيين في هذا المجال .. أو في ذاك .

* * *

﴿ في مفهوم الصالحة الدولية : ﴾

والصالحة الدولية هي عودة العالم المسيحي المعاصر عن طريق дипломاسية والأساليب الهدئة غير المباشرة إلى ممارسة الحروب الصليبية ضد الإسلام ، انتقاما منه ، ومحاولة لبقاء المسلمين ضعفاء . والفصل بين الكنيسة والدولة ليس له واقع عملى ضد تحقيق رغباته الكنيسة . فاذا كانت الكنيسة في القرون الثلاثة التي دفعت فيها أوروبا إلى اعلان العداء وال الحرب ضد المسلمين في ديارهم باسم الحروب الصليبية ، تولت زعامة هذه الحروب صريحاً وعلانية ، فإنها بعد انتقال الفصل بين السلطتين ظلت صاحبة التوجيه لتيار الكثلكة في العالم جميعه ، وأصبحت دبلوماسية الدول المسيحية المعاصرة في خدمة هذا التوجيه . ويرى شأن هذه дипломاسия وتآزرها عند ما يحدثه من نقد أو اجراء عملى ضد التبشير .. أو عندما يحدث من كشف بعض أسرار العمل المسيحي في أفريقيا وأسيا ، في مجتمع من المجتمعات الإسلامية المعاصرة . والتآزر ليس بين سفارات الدول الكاثوليكية فقط . وإنما تنضم إليها سفارات البروتستانت ، وفي مقدمتها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا : الفصل بين السلطتين لم يمنع الكنيسة من أن تمارس النشاط السياسي فيما بعد الفصل — وهو أحسن نشاط تميّز به

الدولة — عن طريق الأحزاب الديموقراطية المسيحية ، كما لم يمنع من جهة أخرى الدبلوماسية العلمانية للدول المسيحية المعاصرة : من أن الفصل أيضا تبادر دينا ، عن طريق خدمة الكنيسة وتجوبيها في المجتمعات الإسلامية العديدة .

فإذا انتقلنا للموازنة فقط بين عمل الدبلوماسية للدول المسبحة في العصر الحاضر وعمل الدبلوماسية للدول العربية الإسلامية — وهي ماعدا تركيا وإنجلاديش ، لم تعلن بعد : الفصل بين الإسلام والدولة — نجد أن هذه الدول الأخيرة العربية والإسلامية تهرب إلى الهرب عن شيء اسمه الإسلام وتتفاوض تماماً عما يسمى إليه في دوريات أو في صحف أو في وسائل الإعلام الأجنبية .

والعرب والمسلمون يخدمون أنفسهم إذا اعتقدوا — أو ظنوا على الأقل — أن العلمانية في الدول الغربية حاجز ضد ممارسة الدين في سياسة هذه الدول — إذ لم يتغير أمر هذه الدول بعد الفصل بين السلطتين مما كان من قبل ، الا الأسلوب والوسيلة ، وإنجلترا وتجاهها هو « الحامي » للبروتستنت .. وفرنسا وهي الحامية للكاثوليك ، ومعهما الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الحامية للكنيستين ، تؤدي كل واحدة فيهما دور : « الحماية » في كثير من البقظة أو على وجه السرعة لدور الكنيسة ، أية كنيسة ، في العالم الخارجي .

* في تطبيق الصليبية الدولية :

وعلى نحو تطبيق المسؤولية في المجتمعات الإسلامية : تطبق الصليبية الدولية فيها ، وال المجالان : الاجتماعي والثقافي هما المفضلان لدى الأقوياء

اصحاب المصلحة في الدعوة الى الصليبية الدولية في استناد الوظائف ذات النفوذ أو ذات الرياسات العليا ، الى أوليائهم من الوطنين . ويلحق المجال القانونى بالجالين السابقين : فرؤساء تحرير الصحف .. ورؤساء مجالس اداراتها .. ورؤساء الجامعات .. ورؤساء الأقسام العلمية .. والأساتذة فيها .. قلما يكون واحد منهم غير مؤهل في ثبوط المهمة التي يبشرها أى ناد «ن نوادي «الروتارى » في مجتمع اسلامى . وتلقى حركات « تحرير المرأة » كل رعاية من صاحب المصلحة في الدعوة الى الصليبية الدولية : سواء في تحديد النسل .. او في اختلاط المرأة .. او ممارسة الحرية الفردية في الرحلات او في الزواج ، او في العمل الخارجى .. الخ ..

هذا من جانب .. ومن جانب آخر يحاصر الأشخاص اصحاب الرأى المعارض او الكاشف للصليبية الدولية في المجتمع الاسلامى ، في دوائر عملهم بحيث لا يتجاوزونها .. وبحيث لا تسلط عليهم الأضواء — كما يقال — في الصحف وفي وسائل الاعلام .. وبحيث لا يشاركون في نشاط خارجى عن دائرة عملهم الرسمى ، ولا يكلفون بمهام أخرى في مؤسسات دولية ، ولا يتقدون أى وسام من حكوماتهم يشير إلى جدارتهم ..

ومثل التوسط في رفع بعض الاشخاص القياديين من الوطنين .. الى وظائف أعلى أكثر نفوذا : الحث بطريق غير مباشر على تعديل قانون الأسرة والأحوال الشخصية وبالخصوص أمور : الطلاق .. وتعدد الزوجات .. والارث .. وكذلك مايسمى بتنظيم النسل والاستجابة السريعة في اي مجتمع اسلامى معاصر : امارة على طوعية نظام الحكم للتوجيه الاجنبى الخاضع للصليبية الدولية ..

وعلى نهط تعديل قوانين الأسرة المسلمة بما لا يرضى الله وان كان يرضى بعض الزعيمات لحركة تحرير المرأة : اعلن « التقرير » بين المسيحية والاسلام عن طريق انشاء بعض الجمعيات والهيئات المشتركة .. والدعوة الى انشاء أماكن للعبادة للأديان الثلاثة : الاسلام ، والمسيحية ، واليهودية ، يجاور بعضها بعضا ، رمزا لوحدة الأديان السماوية الثلاثة .. وهل الأديان الثلاثة الآن بعد عصر الرسالات يساوون بعضها بعضا .

ولو كانت الأديان الثلاثة واحدة لما كان هناك سبب يدعو الى الوحي بال المسيحية بعد التوراة .. ثم الى الوحي بالاسلام بعد الانجيل .. وانما جاءت المسيحية لتعيد الى رسالة الله في التوراة : الوضع السماوي الصحيح . وجاء القرآن ليوضح ما اختلف فيه أهل الكتاب من أصحاب الانجيل والتوراة ، عن رسالة الله فيه . فالقرآن مهمين ، وفيصل وصاحب الكلمة فيما اختلف فيه أهل الكتاب السابقين . ولذا ليس ندا ولا مساوقا . هو حكم عليهم .

. وكيف تكون المساواة بين الأديان الثلاثة والقرآن يدعو الى وحدة الالوهية وبشرية الرسول ، بينما الانجيل الآن يدعو الى التقليث والوهية عيسى ؟ . وكيف تكون المساواة والقرآن يدعوا الى المساواة في الاعتبار البشري بينما التوراة الآن تدعوا الى « العنصرية » والى ان اليهود هم شعب الله المختار ؟

في سبتمبر ١٩٥٣ انعقد في جامعة برنيستون ومكتبة الكونجرس في واشنطن مؤتمر من رجال الفكر الاسلامي ، بدعوة من الجامعة لدراسة الفكر الاسلامي المعاصر ، ولكن في واقع الامر أقيم هذا المؤتمر لاعطاء

الفرصة لرجال المخابرات المركزية عن طريق سير المناقشات والاشتراك فيها ، كى يقفوا على الأشخاص ومن مفكري المسلمين وعامتهم وأساتذة الجامعات فى بلادهم ، الذين يمكن « التعامل » معهم لتنفيذ سياسة الصليبية الدولية فى المجتمعات الإسلامية ، بمساعدتهم .

وكانت وظيفة رجال المخابرات المركزية بعد انتهاء المؤتمر : هى، تصنيف هؤلاء القادة من المسلمين : إلى من له أهلية للتعامل مع المنفذين لخطيط الصليبية الدولية .. ومن ليست له هذه الأهلية .

وإذن ليست الجدارة هى كل شيء وراء اختيار فلان أو فلانة للوظيفة القيادية فى أى مجتمع إسلامى ، بدلاً من فلان أو فلانة .. وليس أيضاً الأمانة والدقة .. بل قبل كل شيء : المرونة فى التعامل .. وطرح التعمص الوطنى والدينى .. أى التعامل فى دائرة « العالمية » ..



* في مفهوم الألحاد العلمي :

والألحاد العلمى مسألة رئيسية في فلسفة الماركسية ، كما يحلو للاشتراكيين العلميين أن يصنوا بالفلسفة : محاولة كارل ماركس فى اثارة العامة ضد الدين .. وضد المالك للأراضي الزراعية ، وللصناعات المختلفة ، وأصحاب رؤوس الأموال فى البنوك والهيئات التجارية وخلافها .. والفلسفة الماركسية هى في الواقع أمرها : محاولة تقوم على الحماس والاثارة أكثر مما تقوم على المنطق والفكر .

كارل ماركس كان يهوديا قبل كل شيء .. وكان احساسه باليهودية

وسط الأكثرية المسيحية في المانيا أو في انجلترا لا يقل عن احساس اي يهودي عادى . وكانت ضريبة الفكر اليهودي عليه : ان يضم معولا جديدا في هدم الحدود بين اليهود والمباحين في الشعوب الاوروبية كي يعيشوا جميعا باحساس مشترك . وهو احساس الانسانية . وذلك للانتقال من دائرة الدين ، والوطن ، والعنصر .. الى دائرة « العالية » .. وقد سبق الماركسية في اضعاف الدين والعنصر : معول « العلمانية » .. و« المعول » الماسونية » .. وسلطت الماسونية على أصحاب القيادات ، والرياسات العليا وبالخصوص في دائرة الاقتصاد ، بينما سلطت العلمانية على التربية والتعليم .. والتشريع ، حتى يمكن ان تخرج اجيال بعد ذلك تتنفس في جو « العلمانية » وحدها .

والآن « بماركسية » يدخل التفكير اليهودي مجال « العامة » و « الجماهير » في الشعوب ، بعد أن دخل من قبل بـ الماسونية مجال الرياسات والقيادات .. وبالـ العلمانية مجال الشباب والأجيال الصاعدة ..

والماركسية ان بدأ أنها محاولة في مجال الاقتصاد بنقل ملكية المال الى الدولة .. وأنها محاولة أخرى في مجال الاجتماع بادعاء تحقيق « العدل الاجتماعي » وازالة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات : فانها محاولة ثالثة في مجال الدين بمطاردته وادعاء أنه مصدر للجماهير في صرفهم عن حقوقهم ازاء طبقة المالك من الاقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال ..

والحادي العلمي هو ادعاء الماركسية في سلسلة ادعائاتها ضد الدين — اي دين ومفهومه ان « العلم » يثبت عدم وجود الله ، وبالتالي

كذب ما يقال من وحي لرسول ما في تاريخ البشرية . وما الذين لا
أساطير ابتدعت لتسكين الكادحين ، والمحروميين عن مقاومة الاقطاعيين
والرأسماليين . وعن طريق الدين استغلت الطبقة الكادحة سنين
طويلة . وجريمة الدين ضد العدل الاجتماعي جريمة منكرة .

ومن هنا يتوجه ماركس بندائه الى الثورة الحمراء .. الى سفك
الدماء .. الى التخريب في كل ما يهمه الاقطاعيون والرأسماليون ويجب
على العمال الكادحين أن ينتزعوا بالقوة الأموال من أيديهم ، ولا ينتظروا
أن تتحول إليهم ، تحقيقاً لمبدأ « النقيض » ! فحقهم في هذه الأموال
حق مشروع . ومبدأ الوجود نفسه — وهو مبدأ النقيض — بدأ حتى
لا يتحقق أطلقاً .

والسؤال الآن : أى « علم » يثبت عدم وجود الله .. وبالناتي
إلى سورة الوحي ؟ فهو « علم التجربة » ؟ .. وهل التجربة هي وحدها
مصدر « العلم » ؟ وإذا كان الأمر كذلك : هل التجربة مصدر علوم
الرياحنة ، أم مصدرها العقل وحده ؟ .. وإذا لم تكن التجربة هي
المصدر الوحيد « للعلم » كيف يحمل الإنسان على التزام مبلاً يلزم ،
وهو الإيمان بعدم وجود الله ؟ ، إن الإلحاد العلمي ادعاء لم يمسنه
دليل .

وسؤال آخر : كيف تصف الماركسية : الاشتراكية أو العدل
الاجتماعي ، أو نقل ملكية المال الى الدولة : بأنه إنساني بينما تطالب
في تحقيق ذلك : سفك الدماء وتخريب الملكية بكل سبيل يمكن ؟ .

ولكن القوة الكبرى صاحبة المصلحة والمنفعة الخاصة من وراء ترويج

الالحاد العلمي في المجتمعات الاسلامية هي التي تستخدم أولياعها في هذه المجتمعات لتنفيذ المخطط الارهابي في اضعاف الاسلام وحمل الكثرة الفالية في مجتمعاته على رفضه وعدم اليمان به .

* في تطبيق الالحاد العلمي :

وفي التطبيق في دائرة الالحاد العلمي : يبدو الامر واضحا في القسوة في التطبيق . فتعملن في المجتمع الاسلامي الذي يتبع القسوة لقوه الالحاد الكبرى : « الرقابة » على النشر . اما لمنع الرأى الآخر اذا تعرض لنقد الالحاد الماركسي .. او للقضيق عليه بحيث يفقد القيمة الذاتية لو نشر .

ويختار رقباء النشر ، والمرشرون على وسائل الاعلام في الاذاعة ، والتليفزيون ، والصحافة ، والكتاب من الموالين للماركسية ، ويوصي بهم أصحاب الدعوة الى الالحاد العلمي ، او أصحاب الدعوة الى الاشتراكية . ويتشددون في تمكينهم من شئون الثقافة .. وشئون المسرح والفن على العموم ، ومن شئون وسائل الاعلام جبيعا .

واما أصبح المجتمع الاسلامي اشتراكيا ماركسيا فمعناه : ان الالحاد العلمي لا بد أن يتسرب الى كل جانب من جوانب حياة الانسان ، بحيث يصبح جو الاشتراكية هو جو « الالحاد » وجو الاشادة بصدقته الأصدقاء .

* * *

* في مفهوم الاستشراق :

ولعل الاستشراق هو أبرز المجالات لتمكين الصليبية الدولية ..
والالحاد العلمي من ترويج ماتبقيه الكتلتان الصليبية والالحادية معا
 ضد الاسلام ، وباسم البحث العلمي .

فالقوة التي تحمى الصليبية الدولية من أركانها : المستشرقون
الغربيون . أو الماركسيون من عمد الالحاد العلمي في المجتمعات
الاسلامية .

والاستشراق بحوث ودراسات في قضايا التراث الاسلامي : في
العقيدة .. وفي الفقه .. والشريعة .. وفي التاريخ السياسي ..
وفي الامامة والخلافة .. وفي الفلسفة .. وفي الاجتماع .. الخ ..
قام بها قساوسة ولاهوتيون بتکلیف من الكنيسة ، أو من وزارات
الخارجية للدول الغربية أو الشرقية على السواء . ويدعون فيها
لتزامنهم بمناهج البحث العلمية . وقد يدرسون قضايا ادبية أو لغوية
في العربية اما للتمويل ، او للابراز فقط .. ينتقلون منها الى ادعاء شيء
معين . كمشروع كتابة العربية بالأحرف اللاتينية ، ادعاء ل Tessier النطق
بالعربية وتخفيض الحركات الاعرابية . ثم دخل الاستشراق الان من
ليسوا قساوسة ولا لاهوتيين ، وانما متخرجون في الجامعات
ومسيرون في بحثهم طبقاً لنهج الاستشراق العام .

ومعظم النتائج التي يتوصل اليها المستشرقون اما ان ترجع الى
مستوى فهم باللغة العربية والتراث العربي .. واما ان تعود الى قصد
التحريف في مبادئ العقيدة . وبالاخص في دائرة مايختلف فيه القرآن
عن التوراة والانجيل .

والادعاءات التي يتوصل اليها كثير من المستشرقين — في الغرب او في الشرق — تكاد تكون تكرارا لما كان يدعوه مشركون مكة على عهد الرسول عليه السلام . والفرق أن ما يدعوه الكيون يعود الى اعتقادهم في الشرك والوثنية .

وقد صاحبت بحوث المستشرقين ثقة من كثير من المسلمين فيما يكتبون وينشرون :

أولاً : للتنظيم الذي يتبعونه في التبويب والتصنيف ؟ والخارج ، واستيفاء التاريخ الزمني للأحداث ، واستيعاب ظروفها ، مما يجذب كثيرا من المسلمين الى الاستعانة بما يكتبون . وبالخصوص بدائرة المعارف الإسلامية .

وثانياً : لما راج بين المسلمين بحكم الاستعمار عن الغربيين عامة أنهم أهل حضارة وأنهم قادة في الثقافة ، والعلم . وقد ارتبطت حضارتهم بصناعتهم : في الجودة . والدقة فعلمهم ونتائج بحوثهم كذلك على هذا النحو في الجودة والدقة !!! هكذا يتصورها الكثيرون من المسلمين .

وقالثالثاً : الى الفراغ في النايلف الاسلامي والعربي ، والفجوة الواسعة بين كتب الأمس وما يطلب في كتب اليوم والغد . فالمراجع العربية والاسلامية السابقة تحتاج في فهومها والنقل عنها الى دربة خاصة ومراس في تحديد وجه من وجده الاحتمال في تراكيبيها . وليس من السهل اذن : الرجوع الى تلك الكتب واستخلاص الرأى المحدد منها في زمن وجيز . ومن هنا كانت دراسة الأزهر القديمة هي الطريق المتعين للافاده من كتب التراث السابقة .

٦٧٠ وفي التطبيق في دائرة الاستشراق :

وفي التطبيق في دائرة الاستشراق تدفع بعض الحكومات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ببعض الشبان من أبناء المسلمين التخرجين في الجامعات في البلاد العربية والإسلامية ، ومن الذين يتضرر منهم أن يسدوا الفراغ في الكادر الجامعي لتميزهم وتفوقهم على زملائهم . إلى كبار المستشرقين في الجامعات في أوروبا وأمريكا الشمالية، لتوجيههم وتأهليهم أكاديميا ، حتى يمكن لهم بعد عودتهم أن يباشروا التدريس في الكليات الجامعية الوطنية .

وفي توجيههم يشير الكثير من المستشرقين شبهات ضد القرآن . . . ضد الرسول عليه السلام . . . ضد الإسلام . وهى شبهات جمعها المستشرقون على طول عهد الاستشراق بعد تحريف أو تأويل غير سليم لنصوص وردت فيها أو بناء على روايات مكذوبة . وتعتبر هذه الشبهات « رصيد الاستشراق » في الدراسة والبحث (١) . ويتركون لهذه الشبهات : أن تؤتى أكلتها في نفوس الشباب المسلم الذى ذهب اليهم . عن حسن نية يتلذذ عليهم . وربما يحس بعض الطلاب من أستاذهم المستشرقين : أن حصولهم على المؤهل الأكاديمى — وهو درجة الدكتوراه — رهن بقبولهم لهذه الشبهات وتبنيها في بحوثهم وفي كتاباتهم .

وبعض الطلاب الباكستانيين مثلا — وباكستان هي الدولة التي قدمت على أساس الإسلام — أرسل في الخمسينات من الحكومة

(١) وكتابنا : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي يكشف الكثير من شبهات المستشرقين في دراساتهم المختلفة .

الباكستانية ليكمل دراسته الجامعية على المستشرق الاتجاهى « أيرى » والمعروف عن هذا المستشرق بأنه من المعتدلين . ورغم ذلك فإنه كلف الطالب الباكستاني « داود هيار » ببحث عن القرآن يجمع فيه بين الأضداد التي وردت في كتاب الله . وفعلاً أتم البحث تحت عنوان : « التضاد في القرآن » ولكن يكون هذا الطالب نموذجاً لطلاب آخرين من العالم الإسلامي الحقه « معهد الدراسات الإسلامية » بجامعة « ماكجيل » بمونتريال بكندا ، بوظيفة باحث متخصص . واستقر يقوم بالتدريس في هذا المعهد حتى تنصر هو وزوجته وبنته . وانتقل من كندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينيات ، وعيّن للتدريس بمعهد « استان فورد » وهو سيمينار في الدراسة اللاهوتية المسيحية . أقامه القس « زويمر » وهو المبشر الأمريكي المعروف بجرأته على الإسلام وصاحب امتياز مجلة « العالم الإسلامي » ولم تزل تصدر حتى اليوم وتحمل شبهات المستشرقين إلى داخل المجتمعات الإسلامية .

ودائرة المعارف الإسلامية — مع حسن تنظيمها — صورة أخرى لتطبيق الإسلام في مجال التراث الإسلامي . وهي صورة تذكر على الإسلام حجيته وتفوقه في عرض رسالة الله في صدق وأمانة .

* * *

* في مفهوم العلم .. والدين :

ومنهجم « العلم » ليس هو مطلق المعرفة . وإنما هو المعرفة الناشئة عن التجربة واللحظة . هو المعرفة التي تستخدم الوسائل الحسية في موضوعها .

ومفهوم الدين : انه حصيلة المعارف الكنيسة التي تلتزمهما الكنيسة وتنفرضها على اتباعها . فالثلثي .. والوهية المسيح .. وعصمة البابا .. وصكوك الفران .. والتعميد .. ومراسيم الدفن والزواج ، من موضوعات الدين . وهذه الموضوعات لاتخضع للتجربة الحسية المشاهدة . ولذا تعد من « علم الغيب » .. وهذا العلم الغيبي يجنبه « اليقين » كما يدعى أرباب العلم ! .

والعلم : اذن هو المعرفة اليقينية ، بينما الدين معارفه غيبة أو ظنية . ولذا يطالب العلميون ببعاد الدين عن التوجيه .. وعن التربية .. وعن مجالات عديدة ، اذا أريد للإنسان أن يتتجنب الأخطاء ، والأخطر معا في حياته . والعلميون خصوم لرجال الكنيسة .. ورجال الكنيسة خصوم للعلميين . والعداوة قائمة بين الدين .. والعلم ، بهذا التفسير .

وإذا كان العلميون يطالبون ببعاد الدين عن جوانب الحياة الإنسانية ، حفاظا على حسن نوجيه الإنسان ، كما يدعون . فانهم وبهذه المطالبة يقللوا من شأن الدين ويدفعون اتباع الكنيسة الى الشك في قيمة التدين . ومن هذه النقطة تفتح النافذة على « العالمية » .. وتضيق الحدود التي تفصل باسم الدين : مجموعة من البشر عن مجموعة أخرى .

وهكذا : اعلان الخصومة بين العلم .. والدين ، هي على حساب الدين وحده لأن القليل من المثقفين هو الذي يدرك : أن « اليقين » في المعرفة ليس مرتبطا بالتجربة بدليل أن المعارف الرياضية في الحساب ، والجبر ، والهندسة مثلا ، هي معارف يقينية ومع ذلك ليست وليدة

التجربة الحسية وملحوظتها . وقليل أيضا من المثقفين يدرك ان « التطور » قانون من قوانين « العلم » . على معنى : ان المعرفة البشرية خاضعة للتطور في وسائل التجربة . . . وفي ملاحظة الانسان . نفسه . فمعارف الامم ولو كانت وليدة التجربة قد تصبح الي يوم او في غد المعرف « ظنية » . وليس يتقيئ ، بفضل الدقة في الاجهزة الجديدة للاختبار . . وبفضل يقظة الانسان الملاحظ وتقدمه في الخبرة .

وطالما « التطور » مبدأ قائم فلا ينبغي أن يحكم حكما نهائيا على « العلم » كنتيجة للتجربة والللاحظة ، بأنه يتقيئ الى الأبد . وإنما قد تعرض عوامل وأسباب او ظروف تكشف عن عدم دقة هذا الحكم النهائي . وإذا كان هذا الاحتمال قائما في مجال « العلم » فالفرق هلين — او لا فرق اطلاقا — بين العلم التجربى . . والعلم الغيبى والخصوصة اذن بين النوعين خصومة تقوم على « التحيز » وليس على الواقع .

* في التطبيق في دائرة العام والدين :

وفي تطبيق الخصومة بين انعام والدين في المجتمعات الاسلامية . يوضع الاسلام كدين موضع المسيحية او موضع المعرفة الكتبية . ويدعى : ان الاسلام خصم للعلم . شائه شأن المعرفة الكتبية في خصومتها له . وبهذا القياس يحكم المدعون بخصوصه العلم للإسلام — وبالعكس — على الاسلام بأن معارفه ظنية ، وليس من اليقين في شيء .

نعم . . مبادئ الاسلام ليست من موضوعات الطبيعة التي تخضع

اذا كان التاريخ والواقع لا يعطينا الا صدق ما يقره الاسلام في كتاب الله ، وهو القرآن الكريم ، في توجيهه الانسان وتوجيه مجتمعه ،
شما يقوله كتاب الله اذن : يقيني لايحتمل الظن اطلاقا ، وان كان من
علم الغيب .. وان كان وحيا من الله الى رسوله الكريم محمد عليه
السلام عن طريق تلك .

فرق بين تعاليم الكنيسة التي تمثل الدين عندها ، وبين الاسلام ، كما يوضحه كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه أفضل الصلاة والسلام . وهذا الفرق هو الأمر الذى يحول قطعاً بين أن تكون هنا خصومة أو عداوة بين العلم والاسلام ، كدين أتى به خاتم النبيين والمرسلين فضلاً عن أن ادعاء العلم : قصر « اليقين » .. على نتائج التجربة الحسية وحدها ادعاء فيه تحيز وغير واقعى ، والعلوم الرياضية توضح تحيزه وعدم واقعيته .

ولكن أصحاب المصلحة الخاصة — وهم من الغرب والشرق على السواء — يدفعونه بخصوصية « العلم .. الدين » .. داخل المجتمعات الإسلامية على السنة بعض الأئمزة في الكليات الجامعية في الوطن العربي والإسلامي ، حتى يحملوا شباب الجامعات على قبول الشك في الإسلام ، بدعوى معاداته للعلم .. وبدعوى أنه يعيده

الأساطير والخرافات التي كانت تقوم عليها الكهانات .. وميل بعض الشباب الى قبول الشك في الاسلام يمثل اهتزازا في مستقبل المجتمعات الاسلامية ، وضعفا في الامة الاسلامية ، وتفريقا للشباب نفسه بين مؤمن ومحارض لليهود .. أو بين يميني ويساري . وأخطبوط غريب داخل المجتمعات الاسلامية المعاصرة لمساعدة الداعين من الأساتذة الوطنيين الى عداوة العلم للإسلام في محاضراتهم الجامعية . فرغم أن هؤلاء الأساتذة قلة تراهم يدعون الى هذه الجامعة أو لذلك . وقد تكون بعض الجامعات الداعية لهم في الوطن العربي والاسلامي . ذا طابع اسلامي وليس بعلماني . كما تراهم يدعون الى الكتابة في الصحف العربية والمجلات العربية والاسلامية ، بمكافأة سخية ، وبصفة منتظمة . وليس من الصعب أن يعرف الراغب في المعرفة : من هو من الغرب الصليبي ، أو من الشرق الالحادي ، وراء دعوة هذا الأستاذ أو ذاك .

ولأن هذه القلة من الأساتذة تجد دائما مكافأتها بالمال .. أو جائزيات على حساب جمعيات خارجية : تصر على التبذير في دعوتها الى العلمانية بحججة ادعاء عداوة الاسلام للعلم . ومن الأسف أنها لا تؤمن بما تقول ولا تستطيع التدليل على ماتدعى . ولكنها المنشعة العاجلة : لها بريق يطوى في سهولة من لا ايمان له .

* * *

المواجهة هي السبيل :

هذه المذاهب الهدامة هي اتجاهات متشابكة بعضها مع بعض .. ومتداخلة بعضها في بعض . ومن السهل أن يتعاون اصحاب

المصلحة من الشرق والغرب على السواء في ترويجهما ضد الاسلام ..
ومن هنا كان «الوْفَاق» بين قمة القوة الالحادية العلمية .. وقمة
القوة الصليبية الدولية ، أمراً مسراً .

* فسيطرة الشيوعية الدولية على مجتمع اسلامي ما ، قد تكون
مقبولة في نظر القوة الصليبية لفتره تطول أو تقصر حسب النتائج
التي تظفر من ترويج الالحاد العلمي فيه وقد تكون باتفاق الطرفين .

ونفوذ القوة الصليبية في جتمع اسلامي ما ، قد تباركه القوة
الالحادية العالمية طالما الاسلام تحت هذه النفوذ في طريقه في الضعف .

وليس من السهل — لتدخل هذه المذاهب المدamaة — مواجهة كل
مذهب على حدة . وأنها تجب «المواجهة .. كل لايتجزأ .. يجب
أن تواجهه هذه المذاهب بال التربية الأساسية (١) للفرد المسلم وأنكدها
في الأجيال الصاعدة .

وان احساس الحكم في المجتمعات الاسلامية بتسرب هذه
المذاهب قد لا يكون واضحا لهم . ومن ثم : عن طريق المواجهة الكلية
لهذه المذاهب ، وعدم الافراط في الثقة بأية قوة من القوتين العالميتين
اللتين برزتا بعد الحرب العالمية الثانية : تؤمل يقظة الوعى لدى
المسلمين بقوتهم في غدهم : في عقيدتهم . وفي تمسكهم .. وفي نعمة
الله عليهم في أوطانهم من ثروات عديدة .

(١) لنا رسالة صغيرة بعنوان : «التربية الأساسية .. والتربية
النوعية » .. تعنى بشأن الطرفين والفرق بينهما .

والتربيـة الأسـاسـية المشار إلـيـها هـى التـرـبـيـة الـاسـلامـيـة لـصـيـاغـةـ
الـافـرـادـ وـأـعـدـاـهـ لـأـدـاءـ مـاـيـنـاطـ بـهـمـ ،ـ معـ التـرـبـيـةـ النـوـعـيـةـ الـتـىـ تـؤـهـلـهـ
لـالـمـهـنـ وـالـحـرـفـ الـمـخـتـلـفـ فـىـ الـحـيـاةـ وـالـمـزاـوـجـةـ فـىـ مـراـحـلـ الـتـعـلـيمـ الـمـخـتـلـفـ
بـيـنـ التـرـبـيـةـ الـاسـاسـيـةـ وـالـأـخـرـىـ النـوـعـيـةـ فـىـ الـمـجـتمـعـاتـ الـاسـلامـيـةـ
بـفـرـضـهـاـ وـضـعـ الـمـسـلـمـينـ بـيـنـ الـقـوـيـنـ الـعـالـمـيـتـينـ فـىـ وـقـتـهـمـ الـحـاضـرـ .

* * *

* وهذا : اذا كانت العلمانية .. والمسؤولية .. والاتحاد
العلمي .. وال العلاقة بين العلم والدين قد وجدت فيما مضى الى المسيحية ،
فانها الان مع « الاستشراق » ... والصلبية الدولية : توجه مجتمعه الى
الاسلام في المجتمعات الاسلامية المعاصرة وتلاحظ ان اي منها لم يوجه
الى اليهودية كدين .. الأمر الذي يدل على أنها من صنع العقلية
اليهودية العالمية .

والمهمة الأولى لوسائل الاعلام الاسلامي يجب :

أولاً : ان تكشف عن التحدى لهذه الاتجاهات ضد الاسلام بعرض
المأخذ الذى يوجهها بأسلوب علمي موثق ، ونقضها نقضا منهجيا .

وثانياً : أن تعرض المبادئ الاسلامية وملاءمتها لخصائص الطبيعة
البشرية بحيث يتكون من عرضها منهج عملى في حياة الانسان : يلتزمه
في السلوك .. والمعاملة معا .

وثالثاً : أن تعمل على وضع منهج للتربيـةـ الأسـاسـيةـ لـالـفـردـ الـمـسـلـمـ
فـىـ أـىـ مجـتمـعـ فـىـ جـمـيعـ مـرـاحـلـ الـتـعـلـيمـ ،ـ بماـيـهـاـ مرـاحـلـ الـتـعـلـيمـ الجـامـعـيـ ،ـ
وـبـالـأـخـصـ فـىـ درـاسـةـ كـلـيـاتـ التـرـبـيـةـ .ـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ هـدـفـ هـذـاـ المـنـهـجـ
هـوـ اـعـدـاـهـ «ـ الصـلـاحـيـةـ »ـ وـ «ـ الـاـهـلـيـةـ »ـ لـدـىـ الـفـردـ الـمـسـلـمـ لـأـدـاءـ
الـوـاجـبـ فـىـ رـقـابـةـ ذـاتـيـةـ وـ فـىـ خـشـيـةـ مـنـ اللهـ لـأـدـاءـ وـظـيـفـتـهـ فـىـ الـمـجـتمـعـ الـتـىـ
تـؤـهـلـهـ لـهـاـ تـرـبـيـتـهـ النـوـعـيـةـ فـىـ الـمـهـنـةـ اوـ الـحـرـفـ .

.... والله الموفق .. وهو المستعان ..

محتويات الكتاب

الصفحة

مقدمة	٣
الليست هذه مذاهب تخفى وراءها مصالح خاصة	٤
هذه مذاهب فكرية ؟	٩
من المفهوم . . الى التطبيق	١٤
(أ) في مفهوم العلمانية . . وفي تطبيقها	١٥
(ب) في مفهوم الماسونية . . وفي تطبيقها	١٩
(ج) في مفهوم الصليبية الدولية . . وفي تطبيقها	٢٢
(د) في مفهوم الاتحاد العلمي وفي تطبيقه	٢٦
(هـ) في مفهوم الاستشراق . . وفي تطبيقه	٣٠
(و) في مفهوم العلم . . والدين	٤٣
المواجهة هي السبيل	٣٧
محتويات الكتاب	٤٠

رقم الإيداع ٢٩٢١

الت رقم الدولي . . ١٨ — ٧٣٣٥ — ٩٧٧